

التجانس الأدبي في النص الشعر القصة الشاعرة أمودجا

دراسة تحليلية

Literary homogeneity in the poetic text. The poetic story is a model An analytical study

السيد محمد سالم²

مصطفى عمار عبد الغفار الششتاوي¹

El Sayed Mohamed salem

Mostafa Ammar Elbdlghafar

الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية؛ والتي تمثلت في نوع جديد من الكتابة الأدبية يسمى "القصة الشاعرة" ويهدف هذا البحث إلى التعريف بهذا الفن ووضعه، والمراحل التي مر بها حتى استقر على ما عليه الآن؛ فضلا عن تحليل بنية هذا النوع ودراسته ونقده وفق المعايير الأكاديمية المتبعة، كما أنه عرّج على أقوال المؤيدين والمعارضين لهذا الفن؛ وحيث إن القصة الشاعرة نتجت عن تداخل الشعر التفعيلي مع القصة القصيرة جدًا فقد بين البحث السمات المشتركة مع كل منهما والسمات المميزة لها، ليسهل بعد ذلك تحديد الإطار العام للبنية الفنية للقصة الشاعرة. واعتمد البحث على المنهج الإحصائي في جمع نماذج من النصوص التي نشرت تحت مسمى القصة الشاعرة، وجعلها مادة التطبيق، وكذا المنهج التحليلي في تحليل كلماتها وجملها وصورها. وعليه فقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة مشفوعة بمصادر البحث ومراجعته.

كلمات مفتاحية: التجانس - الأدبي - القصة - الشاعرة - النص

¹ باحث دكتوراه - كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية aboammar179@gmail.com

² أستاذ مشارك - كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية mailto:elsayed.salem@lms.medi.u.edu.my

Abstract:

This research deals with the phenomenon of overlapping literary genres; Represented in the study of a new type of literary writing called “the poetic story” and this research aims to introduce this art and its author, and the stages it went through until it settled on what it is now; As well as analyzing the structure of this genre, studying it and criticizing it according to the established academic standards, and it also dealt with the statements of supporters and opponents of this art; Since the poetic story resulted from the interaction of activating poetry with the very short story, the research showed the common features with each of them and their distinguishing features, to facilitate then identify the general framework of the artistic structure of the poetic story. The research relied on the statistical method in collecting samples of the texts that were published under the name of the poetic story, and making it the subject of the application, as well as the analytical method in analyzing its words, sentences and images. Accordingly, the research came in an introduction, three chapters, and a conclusion accompanied by the research sources and references.

Key words: Homogeneity – literary – story – poet – text

المقدمة :

إن الإنسان منذ فجر التاريخ يحاول التعبير عن مكونات نفسه وخواطره، حتى استطاع أن يتواصل مع الآخرين، ثم أدرك أن الموت قد يغيبه عن هذا العالم الذي عاش فيه وأنس به، فأراد أن يبقى حيًا بكلماته بعد موته، فاستخدم لغته وإشاراتهِ ليدون بها على الحجر والشجر ذكريات عاشها وتجارب مر بها. ثم تطورت فكرته لينظم من كلامه شعرًا يسهل حفظه ويتناقله بنوه جيلًا بعد جيل، وضمنه بعضًا من مآثره ومواقفه وقصصه، بل استدعى خياله وسطر الأساطير والملاحم، وبعد آلاف السنين ها هو الإنسان يجد نفسه أمام سجل هائل من موروث ثقافي شعري ونثري عظيم يحفظ له تاريخه في هذا الوجود.

ولأن الإنسان جُلِبَ على حبِّ الخلود، لا يفتر عن التبدل والتطوير والتغيير، فعُدِّل وابتكر، وأنشأ واخترع، وكل ذلك رغبةً في البقاء، فالشعر والنثر وسائر الفنون الإنسانية ما كانت لولا حب الإنسان في البقاء وشغفه به. وبما أنه لكل قديم جديد، ولكل نهاية بداية، ولا ينشأ شيء من لا شيء، وإنما لكل سبب مسبب، والساحة الأدبية ساحة معطاءة، تُخرج الجديد وتستنبت التجارب، وقد مسَّ الساحة الأدبية في الآونة الأخيرة أصداء تجربة كتابية جديدة، تحمل سمات الجديد من أعرق جنسين أدبيين عرفهما الإنسان، وهما الشعر والقصة، وفي حين تأتي تلك الفنون مترجمةً من الغرب إذ يظهر في الساحة الأدبية من يحاول أن يأتي بتجربة عربية تمزج بين آخر ما وصل إليه الآخرون. وهذا البحث دراسة تحليلية لمحاولة ابتكار نوعٍ كتابيٍّ جديد من رحم أنواع أخرى، تهدف إلى العودة إلى الأصالة مع دمجها بشيءٍ من الحداثة من خلال البعد عن المباشرة والجنوح إلى الترميز والانزياح والمفارقة، كما تهدف إلى خلق صور أقرب إلى الخيال، لها رمزية يعيها كل مثقف وأديب، فتجمع ذلك كله في أسلوبٍ قصصيٍّ تربط كلماته أوزان الخليل بتفعيلاتها التي تستمر من أول النص إلى آخره، تلك المحاولة أسماها صاحبها "القصة الشاعرة" للخروج على المألوف بألفاظ مألوفة، فليس المكتوب قصَّةً ولا المكتوب قصيدة، وإنما هو نص اكتسب بعض سمات هذه وبعض سمات تلك، وزاد عليها سماتٍ خاصة، فأنتج لنا مخرجًا جديدًا دعا إليه الأدباء في شتى بقاع وطننا العربي .

خلفية البحث:

وكان الدافع لدراسة نوع (القصة الشاعرة) هو غرابته وحدائته في آن واحد، مع أنه نابع من فئتين عربيتين وهما الشعر والقصة، واستحسني لدراسة هذا النوع وجود محاولات سابقة على مدار تاريخ أدبنا العربي للدمج بين الشعر والقصة، وكانت كل محاولة تنتهي بسيادة الشعر واحتوائه للقصة حتى نتج لنا موروث كبير، كالشعر القصصي، والمسرح الشعري، والشعر الملحمي، لكننا هذه المرة نقف أمام تسيُّدٍ للقصة على الشعر، فنرى نصًّا قصصيًا موزونًا بتدوير التفعيلة الواحدة من أول النص إلى آخره، بنقَس متصل، يتكون من صور مركبة متشابكة، ناثرة على الزمان والمكان، لتضطدم بك على صخرة "الرمزية" العالية بعد سطور قليلة تعلو فيها موجات التكثيف.

وقصدت من خلال هذه الدراسة: حل مشكلة قلة المصادر وعشوائية النشر للقصة الشاعرة من يوم إطلاقها فقصدت من تلك الدراسة تجميع النصوص واعتماد الجيد منها وتحليل بنيتها الفنية؟!

مشكلة البحث:

وخلال دراسة للقصة الشاعرة ظهرت للباحثين مشكلات أهمها:

(1) حداثة الفكرة وقصر المدة الزمنية لتبلورها وإخراجها أدى إلى:

أ- قلة المصادر والمراجع، وكل ما يمكن توصيفه بأنه مصدر أو مرجع لا يعدو كونه مقالاً في جريدة، أو حواراً صحفياً، أو محاضرة في مؤتمر.

ب- قلة النصوص المعتمدة على البنية الفنية التي وضعها مبتكرها، لقلة كتابها واختلاف رؤاها بين الأسس الثابتة والمعايير المتغيرة في كتابة النصوص.

(2) وجود خلاف حول الظواهر الأدبية المستحدثة، دفع بعض المشتغلين بالأدب والنقد لرفض النص جملةً وتفصيلاً.

(3) عدم التغطية الكافية من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة بالدرجة الكافية لانتشاره وتكوين رأي عام جمعي لقبوله أو رفضه.

أسئلة البحث:

وللبحث أسئلة أهمها:

(1) كيف اختلفت محاولة الدمج بين القصة والشعر قديماً وحديثاً تحت مسمى ظاهرة الأجناس الأدبية؟

(2) ما السمات المشتركة للقصة الشاعرة مع ما سبقها من أنواع أدبية أخرى؟

(3) وما السمات المميزة لها؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث من خلال فصوله ومباحثه إلى:

(1) جمع نصوص القصة الشاعرة في دراسة واحدة في فترة زمنية محددة وتحليل سماتها الفنية.

(2) مقارنة سمات القصة الشاعرة بالسمات الفنية للأنواع السابقة له.

(3) الوقوف على السمات المميزة للشكل والمضمون.

مصطلحات البحث:

وقد استخدمت في هذا البحث عدة مصطلحات محددة ترمز إلى دلالات متنوعة تُذكر بالتفصيل في هذا الجدول:

المصطلح	المراد به
القصة الشاعرة	نص كتابي أدبي يجمع بين السمات الفنية لشعر التفعيلة المدور وفن القصة القصيرة جدًا، ويزيد عليهما بعض السمات. وضعه محمد الشحات محمد وهو محل الدراسة
الزمكانية	وصفٌ لانصهار الزمان مع المكان في النص.
التدوير	التفعيلة المكررة على طول نص القصة الشاعرة.
الرمز	الكلمة الدالة على معنى قريب المستخدمة لمعنى آخر بعيد.
التكثيف	كثرة المعاني والصور في عدد قليل من الجمل لتركيز الفكرة.
التبئير	هو تجميع زاوية البصر في نقطة ارتكاز (بؤرة) واحدة لجمع الرموز والصور المختلفة.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية هذا البحث في عدة نقاط أهمها:

- (1) الوقوف على المراحل التي مر بها واضع القصة الشاعرة وأدت لظهور نصّه.
- (2) الوقوف على تعريف للقصة الشاعرة.
- (3) تحليل البنية الفنية للقصة الشاعرة والمقارنة بينها وبين ما سبقها من أجناس أخرى
- (4) الوقوف على ما تميز به القصة الشاعرة من سمات فنية .

الإطار النظري للبحث:

لقد كان الإطار النظري للبحث قائمًا على:

- (1) جمع نصوص القصص الشاعرة المطروحة للتداول والمطبوعة بالهيئة العامة المصرية للكتب، ومطبوعات الهيئة

العامة لقصور الثقافة المصرية.

(2) الوقوف على خصائص تلك النصوص من الناحية الفنية، وصولاً إلى مؤسس هذا الفن وأول من كتب فيه، وهو محمد الشحات محمد.

(3) جمع ودراسة النصوص المنشورة تحت مسمى القصة الشاعرة، دراسة تحليلية تفضي إلى تحديد سمات الشكل والمضمون.

الدراسات السابقة:

بسبب حداثة القصة الشاعرة، كان الرجوع إلى دراسات أكاديمية سابقة من أكبر المشكلات التي تعرضت لها في أثناء البحث، ولكن المؤتمرات التي كانت تُعقد على مدار السنوات التسع الماضية كان لها أكبر الأثر في وجود مجموعات بحثية تعدُّ هي المرجع الوحيد الذي يمكن الرجوع إليه، وهي محاولات متفرقة متناثرة لم تقدم عرضاً موضوعياً وفنياً وامتكاملاً، يحاول البحث أن يعالج أوجه النقص والقصور ويقدم القصة الشاعرة في صورة متوازنة، وقد كانت وفق ترتيب نشرها على النحو التالي:

(1) بانوراما القصة الشاعرة، لخالد البوهي، 2010م.

(2) فن القصة الشاعرة، مجموعة باحثين، 2011م.

(3) القصة الشاعرة والتوارد الثوري، مجموعة باحثين، 2012م.

(4) القصة الشاعرة بين واقعية التعبير والتطور السياسي، مجموعة باحثين، 2013م.

(5) القصة الشاعرة النسق والحضور، مجموعة باحثين، 2014م.

(6) القصة الشاعرة وآفاق التجريب، مجموعة باحثين، 2015م.

(7) القصة الشاعرة والقيمة المضافة، مجموعة باحثين، 2016م.

(8) القصة الشاعرة ومعادلة تحديد الإبداع العربي، مجموعة باحثين، 2017م.

(9) القصة الشاعرة بين المسائرة والمغايرة، مجموعة باحثين، 2018م.

وفي أثناء إعداد البحث تقدمت الباحثة/ ربيعة عبد الوهاب الرفاعي بمناقشة رسالة الدكتوراه، في الجامعة الدولية الأمريكية للدراسات المتخصصة، بمركز التعليم عن بعد بالشرق الأوسط، تحت عنوان: "الأدب وتنازل أجناسه

والحضور العربي الفاعل.. القصة الشاعرة برهاناً، أطروحة مقدمة كجزء من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، تحت إشراف الدكتور: السيد رشاد بري، وتوزعت الدراسة في ثلاث وحدات رئيسية، دون التمهيد الذي خصص لشرح مفهوم الأدب ونشأته وأهميته وبيان الصعوبة التي يواجهها النقاد والباحثون في تعريفه غريباً كما عربياً، وتناول الباب الأول قصة الأدب بتاريخه ونظرياته ومذاهبه ومحطاته المفصلية، والنظريات والمذاهب الأدبية الموجهة لمسيرته وتطوره، كما تناول الباب الثاني الأجناسية أو نظرية الأجناس الأدبية مفهوماً وتطبيقاً وصعوبات الإضافة لتاريخ التجنيس في الأدب وإشكالاته، واستعراضاً لنماذج شائعة من الأجناس الأدبية، في حين حُصص الباب الثالث لدراسة جنس القصة الشاعرة العربي المنشأ، كشاهد على الحضور العربي الفاعل في الواقع الأدبي وأُخذت للتعريف بولادة أشكال نصية مستحدثة تؤسس لأجناس أدبية جديدة، وتم فيه تناول القصة الشاعرة تعريفاً واستقراءً.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي في جمع أقوال المؤيدين والمعارضين على حد سواء ومردودها على الساحة الأدبية من أدباء ونقاد، وبعد التأصيل النظري للقصة الشاعرة، ثم اتجه لجمع ودراسة نصوصها للوقوف على الأسس الثابتة للبنية التي تعد بمنزلة الدعائم التي لا يمكن أن يقبل نص من دونها، والمعايير التي يمكن تتغير فيها وتتنوع بها من خلال دراسة الشكل والمضمون.

ويتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث ويندرج تحت كل مبحث منها مطالب

المبحث الأول: المصطلح ومحاولات التعريف.

المبحث الثاني: نماذج من القصة الشاعرة.

المبحث الثالث: السمات المميزة للشكل والمضمون.

ومن ثم يحصل الهدف من هذه الدراسة بالوقوف إلى النتائج التي قد يكون لها الدور الأكبر في توصيف وتحديد المعنى والمصطلح والمفهوم والخصائص الفنية، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: المصطلح ومحاولات التعريف

المطلب الأول : مصطلح "القصة الشاعرة" وتركيبه

بعد ما تم طرحه خلال مؤتمرات القصة الشاعرة على مدار السنوات، كانت هناك ردود أفعال متباينة حول مصطلح "القصة الشاعرة" والسبب وراء التسمية ومفارقة عن القصص الشعرية، والشعر القصصي، فالتفرقة بين هذه المشتركات يساهم في تعريف القصة الشاعرة من خلال مقابلتها بالأنواع الأخرى، وإن كانت هناك قواسم مشتركة تحملها الأجناس الأدبية عمومًا.

أولاً: القصة:

القِصَّة تعريفها اللغوي كما قال ابن منظور في لسان العرب "والْقِصَصُ بكسر القاف جمع القِصَّة التي تكتب"⁽³⁾، وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة معني القِصَّة أنها "حكاية نُثَرِيَّة تُسَمِّدُ أحداثها من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتبنى على قواعد معيَّنة من الفن الكتابي"⁽⁴⁾.

وللقصة أنواع مختلفة، فقد تكون طويلة كالرواية أو قصيرة كالقصة القصيرة، ووقد تكون شديدة القصر فتسمى "قصة قصيرة جداً"، وهناك أجناس كثيرة تولدت عن مفهوم "القصة" وضعت لها مصطلحات لتمييزها عن غيرها "كالقصص الخيالي" والقصص الشعري" إلى غير ذلك.

وما يشابه ما اشتق منه مصطلح القصة الشاعرة ثلاثة أنواع من القصص:

1) القصة القصيرة.

وتعرف بأنها "سرد قصصي قصير نسبياً (يقل عن عشرة آلاف كلمة) يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما"⁽⁵⁾ وتعرف أيضاً بأنها "نسيج سردي، يختزل الخطاب إلى منطق أفعال ووظائف، ملغياً بذلك أزمنة ومظاهر"⁽⁶⁾. وهي بذلك تختلف عن بقية الأنواع القصصية.

2) القصة القصيرة جداً.

"وهي قطعة مختصرة من النثر القصصي أكثر كثيفاً من القصة القصيرة.. في بؤرة قاطعة التحديد"⁽⁷⁾، وقد تعثرها الرموز

⁽³⁾ ابن منظور، لسان العرب، ط 1، ج 5، ص 3651.

⁽⁴⁾ عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، ج 2، ص 1824.

⁽⁵⁾ فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط 1، ص 275.

⁽⁶⁾ علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط 2، ص 180.

⁽⁷⁾ فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط 1، ص 276.

فتصبح "قصة رمزية"، وقد تشير إلى حدث واحد أو عدة أحداث مختلفة تجمعها بؤرة واحدة.

(3) القصة الشعرية.

وقد تشير إلى مصطلح آخر هو "الشعر القصصي" للمشابهة بينهم من ناحية تبطن أحد الجنسين بالآخر، فقد تأخذ القصة الشعر غطاءً فتكون "حكاية شعرية قصصية تتكون من مقاطع شعرية قصيرة (ويتكون المقطع الشعري من عدد من الأبيات المقفاة)"⁽⁸⁾.

وهي تختلف عن الشعر القصصي الذي تتضمن أبياته قصة، ولكل منهما مدلوله ومفهومه الخاص، فالشعر القصصي من أعماله الكبرى كانت الملاحم الغربية سواء كانت بريطانية أو فرنسية أو إغريقية، ونتج عنه في أدبنا العربي "المسرح الشعري" وكذلك "الشعر المسرحي" وكل منهما له مدلوله كالفرق بين "الشعر القصصي" و"القصص الشعري". ويعتبر هذا القسم من أقسام القصة الأقرب إلى "القصة الشاعرة" حيث توفر اللفظان "القصة" و"الشعر" سواء تقدم أحدهما على الآخر أو تأخر، فكل منهما يؤثر في الآخر أو يتأثر به، أما القصة الشاعرة فكل لا يتجزأ فالمزج في الخصائص أنتج مزجاً في المفهوم فهي ليست قصة تتضمن أبياتاً شعرية وليست كذلك شعراً يتضمن قصة، ولكنها مفهوم آخر ناتج عن مزج الخصائص كلها.

واحتفاظ المصطلح بكلمة "قصة" (نواة للمصطلح) لمساهمة القصة في الشكل الكتابي والأسلوب السرد الذي يظهر للعين من الوهلة الأولى حينما تبصر النص، فهو يظهر كنموذج من نماذج القصص القصيرة جداً من ناحية الشكل والكلمات والسردية.

ثانياً: الشاعرة:

وهي المحدد للنواة (القصة) التي تظهر في صورتها، لكنه نظراً لاختلاف في المعايير والخصائص عن "القصة الشعرية" كان لا بد من محدد أقوى يجتاز معنى الشعرية الخاص ويحوّله إلى دامج للخصائص الشعرية كلها الإيقاعية والبنوية، متخففاً من قيد من قيوده وهو القافية.

ولفظ الشاعرة لغة: مؤنث شاعر، وهو اسم فعل من شَعَرَ يشعُر فهو شاعر، ولكن هذا اللفظ قد يطلق على غير العاقل، قال ابن منظور في لسان العرب "وشِعِرَ شاعِرٌ جيد قال سيبويه أرادوا به المبالغة والإشادة، وقد قالوا كلمة

⁽⁸⁾المرجع السابق، ص275.

شاعرة أي قصيدة والأكثر في هذا الضرب من المبالغة أن يكون لفظ الثاني من لفظ الأول كَوَيْلٌ وائلٌ وَلَيْلٌ لائلٌ... وقال الأخفش الشاعر مثل لابنٍ وتامرٍ أي صاحب شعرٍ وقال هذا البيت أشعرٌ من هذا أي أحسن منه وليس هذا على حد قولهم شِعْرٌ شاعرٌ لأن صيغة التعجب إنما تكون من الفعل وليس في شاعر من قولهم شعر شاعر معنى الفعل إنما هو على النسبة والإجادة كما قلنا⁽⁹⁾.

وهذا من باب اعتماد الوصف باسم الفاعل، وهو كثير في اللغة العربية، ومن باب الاستعمال فلفظة "الشاعرة" سبق وقد استخدمها "العقاد" في كتابه "اللغة الشاعرة"، وقد حل بهذا العنوان الإشكال القائم حول "الشعرية" و"الشاعرة" إذ قال: "أما الحقيقة هنا فهي أكبر من قول القائلين: إن اللغة العربية لغة شعرية لانفرادها بفن العروض المحكم أو جمال وقعها في الأسماع، فإنها لغة شاعرة ولا يكفي أن يقال عنها: إنها لغة شعر، أو لغة شعرية، وجملة الفرق بين الوصفين أن اللغة الشاعرة تصنع مادة الشعر وتمثاله في قوامه وبنائه، إذ كان قوامها الوزن والحركة، وليس لفن العروض ولا للفن الموسيقي كله قوام غيرها"⁽¹⁰⁾.

وبهذا أصل العقاد لمصطلح "الشاعرة" على أنه أقوى وأعم من مصطلح "الشعر" و"الشاعرية" لأنه كما قال جعل اللغة تصنع مادة الشعر وتمثاله في قوامه وبنائه.

ثالثاً: تركيب المصطلح "القصة الشاعرة"

يتبين مما سبق صحة اللفظين كمصطلحين دالّين على معنى في ذات كل منها، وتركيبهما تركيباً وصفياً ليس بجديد في الأدب العربي قديماً كما في قول ابن منظور "شعر شاعر"، وحديثاً في تركيب "العقاد" لمصطلح "اللغة الشاعرة"، وباستبدال كلمة اللغة التي هي الوسيلة المستخدمة في القصص، بالقص نفسه يصبح من الممكن وصف القصة بأنها شاعرة أي أنها من تصنع الشعر في ذاتها وتمثاله.

وهي بذلك أعم من "القصة الشعرية" فيمكن القول إن القصص الشاعرة قصص شعرية، وليس العكس، وذلك لما تميزت به القصة الشاعرة من معايير وخصائص القصص الشعرية مع الزيادة عليها في بعض الخصائص والمعايير.

تقول ربيعة الرفاعي في دراستها "ونبدأ من اسمها فهي قصة، لكنها ليست مجرد قصة، بل هي كما وصفها البوهي "حدث شعري" وليست سرداً تقليدياً لحدث، وهي شاعرة، وعن "الشاعرة" في اسمها يقول رائدها "الشحات":

⁽⁹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج4، ص224

⁽¹⁰⁾ العقاد، اللغة الشاعرة، ط3، ص5.

"الشعرية نسبة إلى الشعر، والشاعرية سمة تعني الإطار الأجل، أما الشاعرة فهي الفاعل لكل هذا (اسم فاعل)، ومن ثمّ، فإن كل قصة شاعرة هي شعرية بالطبع وليس العكس"، "فهي باسمها الشاعرة فاعل للفعل الشعري، وظّفت التفعيلة لبناء موسيقاها الهامسة تمس معها حروف السرد بمجدوء"⁽¹¹⁾.

وقد تناول الرد على المشككين في صحة المصطلح عدد من الأساتذة الذين شاركوا في المؤتمرات البحثية التي عقدت للقصة الشاعرة على مدار السنوات الماضية ومن هذه الأقوال:

1) يقول أحمد صلاح كامل: "أما التيار الثاني فقد اصطلح على تسمية هذا الفن بـ (القصة الشاعرة) وهو اصطلاح أقرب في توصيفه لروح هذا الفن في نماذجه المترجمة والعربية، غير أن بعضاً من أعضاء هذا التيار ظل يقع في خطأ تعريفه فاستمر على إصرار التيار النقدي الأول (الذي يطلق عليها قصة شعرية) في إسناد مهمة إبداعه للشعراء فحسب، وهذا خلل لا يتناسب مع الدلالة اللغوية للاصطلاح، فقد يكون الشعراء هم رواة لكن إبداعه لا يقف حكراً عليهم لا الآن ولا مستقبلاً، لأنه فنٌ يعتمد في المقام الأول على تقنيات القصة وآليات السرد ويستفيد من الخصائص الفنية للشعر من موسيقى وتصوير وإيجاء في بنائه الفني، ليصبح ذا تأثيرٍ مضاعف."⁽¹²⁾

2) يقول خالد صبر سالم من العراق "في البدء أثار بعض الباحثين إشكالية مصطلح (القصة الشاعرة) وربطوه بمصطلح (القصة الشعرية) والفرق بين المصطلحين كبير إذ إن الوصف بـ (الشعرية) هو وصف إسناد النسب إلى المصدر فكلمة (الشعر) مصدر والنسب إليه (شعري وشعرية) في حين الوصف بـ (الشاعرة) إنّما هو وصف باسم الفاعل، ومن هنا نجد أنّ القصة الشاعرة هي فعل متحرك للرمز وللحدث والأسطورة وتتابع الإيقاع الموسيقي دون توقف إلى أن يصل الأمر إلى مبتغاه"⁽¹³⁾. وكانت هناك عدة محاولات لوضع تعريف جامع للقصة الشاعرة.

⁽¹¹⁾ الرفاعي، القصة الشاعرة... جنس أدبي جديد عربي المنشأ، ط1، ص69-70.

⁽¹²⁾ أحمد صلاح كامل، القصة الشاعرة... وإشكالات المصطلح بين التأصيل والتأسيس، أبحاث المؤتمر السادس "القصة الشاعرة وآفاق التجريب"، ط1، ص31.

⁽¹³⁾ خالد صبر سالم، أبحاث المؤتمر التاسع "القصة الشاعرة بين المسائرة والمغايرة في مواجهة الإرهاب"، ط1، ص210.

المطلب الثاني: محاولات التعريف

بعد ذكر إشكالات المصطلح وما مر به من حيثيات وخطوات حتى أصبح دالاً على ذلك النص الذي كتبه "الشحات" ودعا الأدباء والشعراء إليه، وأقام عليه مؤتمره السنوي، كان لكل واحد من النقاد والأساتذة الذين شاركوا في هذه المؤتمرات مساهمة واضحة في وضع تعريف لهذا النوع، الذي طرح عليهم في هيئة نصوص وتوصيفات وضعها "الشحات"، وطلب منهم أن يعملوا أدواتهم البحثية والأكاديمية للخروج بتعريف جامع مانع لهذا النص، ليكون دلالة على المفهوم الذي صيغ منه المصطلح.

وقد سارت هذه التعريفات في ترقٍ من مؤتمر إلى آخر حتى تم الإعلان رسمياً عنه في توصيات المؤتمر الثامن والذي أقيم بالعاصمة الأردنية "عمان". وسوف أعرض هذه التعريفات بتدرجها من القديم إلى الحديث للوقوف على مدى تطوره وتحسينه.

أولاً: تعريف خالد البوهي

يُعد "البوهي" في كتابه بانوراما القصة الشاعرة واضح أول تعريف يمكن إطلاق اسم التعريف عليه حول هذا النص بقوله: "عبارة عن إبداع يعتمد على الإيقاع التفعيلي بعدد غير محدود من التفعيلات ينتهي بقافية وحيدة، ولا يتضمن حشوها أي تسكين - باستثناء المجزوم - وهي تعتمد على التدوير متخذة القص منهجاً متخفياً في القناع، ومستترًا برمز متعدد الدلالات يبرز فيه دور المتلقي كمنفعل وفاعل للحدث في الوقت نفسه"⁽¹⁴⁾.

ويمثل هذا التعريف نقطة الانطلاق التي خرجت منها التعريفات التالية وهذا التعريف جمع بعض السمات ولكنه أغفل سمات أخرى، قد تكون مانعة من الاشتباه بمفهوم آخر، وكذلك قد أغفل معياراً من المعايير التي وضعها "الشحات" في نصه وهو معيار التدوير بنوعيه العروضي، والموضوعي (القصصي).

ثانياً: تعريف الشيمي:

يقول بيومي الشيمي: "هو حدث يمثل انصهاراً تاماً بين تقنيات القصة القصيرة، وتقنيات شعر التفعيلة، من خلال قواعد النحو والصرف، ولكنه ليس بالقصة القصيرة، ولا هو بالشعر، بل هو شكل جديد يتمتع بالأصالة على الرغم

⁽¹⁴⁾البوهي، القصة الشاعرة جنس أدبي جديد، أبحاث المؤتمر الثالث "القصة الشاعرة 25 يناير والتوارد الثوري"، ط1، ص10.

من حدثته. ويتمتع فيه النص بإيقاع هامس، وموسيقا دافئة معبرة عما يجيش بصدر المبدع، وما يوحيه المتلقي، وذلك من خلال نفس شعري طويل ومتصل، مع وجود التدوير العروضي، مع امتزاج النص بخصائص القصة القصيرة، من دراما قصصية تخرج من ثنايا العمل الأدبي، وتكون منصهرة معه⁽¹⁵⁾.

ثالثاً: تعريف ربيعة الرفاعي:

وفي رسالة الدكتوراه التي طرحتها "الرفاعي" عن القصة الشاعرة "بأنها نصوص تضم معايير قصيدة التفعيلة ومعايير القصة القصيرة مع التزام التدوير الشعري والموضوعي/القصصي وتوظيف الفضاءات البصرية واللونية، وتوجيه التشكيل الإعرابي وعلامات الترقيم إلى مهام ضمن العملية الإبداعية، كما أن القص يكون ركنًا متبطنًا في النص ككل، وليس مجرد دراما اللقطة أو اللقطات كما في الشعر، والنص يُكتب مع الالتزام بتفعيلية تدويرية مع (عدم التسكين)، وكذلك القص المكثف، والرمز الذي يفتح أبوابًا لعدة رؤى، وكلها موجودة في النص عن طريق ألفاظ/ شفرات⁽¹⁶⁾ وهو تعريف جامع لكنه لم يكن مانعًا حيث حوى عددًا من الخصائص المشتركة التي يمكن إيجادها في غيره من النصوص.

رابعاً: التعريف الأخير:

وفي ختام المؤتمر الثامن وفي إعلان التوصيات كان الإعلان عن التعريف النهائي للقصة الشاعرة إذ جاء ما نصه: "التأكيد على مخرجات المؤتمرات السبعة السابقة الخاصة بالقصة الشاعرة، وخاصة التأكيد على أن القصة الشاعرة هي قصٌ إيقاعي وفق نظام التفعيلة والتدويرين العروضي والقصصي، مؤسَّسةً على التكثيف والرمز والمرجعيات الثقافية. ويتمثل هدف هذا التأكيد بتخليص تعريف القصة الشاعرة من اللبس بينها وبين تعريفات الأجناس الأدبية الأخرى". ويُعتبر هذا التعريف هو ثمرة محاولات التعريف السابقة وإن كان البحث وتحليل النصوص قد يقف على تعريف أشمل وأدق، يمنع الانحراف عن المفهوم ويميز النص عن غيره.

⁽¹⁵⁾ الشيمي، العيون الساهرة في رحاب القصة الشاعرة، أبحاث المؤتمر الثالث "القصة الشاعرة... 25 يناير"، ط1، ص50.

⁽¹⁶⁾ ربيعة الرفاعي، القصة الشاعرة.. ومواكبة التطور الأدبي، أبحاث المؤتمر الثامن "القصة الشاعرة ومعادلة تجديد الإبداع العربي"، ط1، ص24-25.

المبحث الثاني: نماذج من نصوص القصة الشاعرة.

فك الشفرة (17)

رَسَمَ العَقْرُبُ زاويةَ السَّتينِ، فشَقَّرَتِ الصُّورَةَ "بُشرى" ..

دمعاتُ التحرير تولَّتْ نغْيَ العالم!

منطق الإيمان (18)

بِلا سَبَبٍ تَوْضاً ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَظَلَّ يَدْعُو اللَّهَ فِي وَجَلٍ :-

"إلهي ما انْقَطَعْتُ فَصِلْ .. وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَدَامِعَ السَّلْوَى" .. تَوَالَتْ مَتَمَاتُ الشَّوْقِ فِي الدَّورَانِ .. عَادَ يُرَاوِدُ
الأَشْلَاءَ مُنْذُ الرِّحْلَةِ الأولى،

وَحَتَّى صَفْقَةَ البَيْعِ الَّتِي آلَتْ بِنِصْفِ الْبَيْتِ لِلجِيرَانِ ..

أَلْفَ مِنْ جُلُودِ الشَّعْرِ أَجْنَحَةً، وَطَارَ إِلَى بِلَادٍ تَلْبَسُ الْأَنْفَالُ قُبْعَةً .. تُحْبِي فِي الْمَحَارِ جُنُودَهُ قِصَصًا لِعَقْدِ الْبَيْتِ ..
طَافَ عَلَى بِيوتِ الرِّدَّةِ الْكُبْرَى .. تَوَلَّى مَجْلَسًا لِلْأَمْنِ ..

قَرَّرَ أَنْ يُعَادَ اللّاجئونَ إِلَى الْغُيُومِ الْمِسْتَدِيرَةِ دُونَ مَكْحَلَةٍ .. فَسَارَ عَلَى هُدَى الْأَنْفَالِ مُعْجِزَةً؛ تُشْعُّ النُّورَ تُمَطِّرُهُ ..
فَتُحْبِي كَسْرَةَ الْخُبْزِ الشَّعِيرِ بِمَنْطِقِ الْإِيمَانِ .. فَسَرَّ آيَةً أُخْرَى.

(17) الشحات، من ثقب الشتلات الأولى، ط1، ص 32.

(18) الشحات، من ثقب الشتلات الأولى، ط1، ص 45.

شملول (19)

عربيةً عادتُ كُتائبُ حجرةِ التسييسِ ..، فاوضتِ الشريكَ الليلَ في أمرِ الديونِ المستردةِ "حيزبون" .. أسقطتُ مليارَ
نَصٍّ قبلَ منتصفِ الشروقِ .. ، توارتِ الأنباءُ حولَ العنكبوتِ يُضاجعُ الفئرانَ مصيدةً لأحلامِ الصبايا خلسةً ..،
كان "العلوج" يُمارسونَ الصَّبَّ في وطنِ العقاربِ خشيةً الإملاقِ "سَعُودَةً" .. توارتِ سدرَةٌ في المنتهى حتى أزاحت
"عَهْدُ" أفنعةَ المنظمةِ الشقيةِ كيفما شاءتْ .. ،
بدا "شملول" في القاعاتِ مسعورًا ، يواجهه طفلةً ..، صَرَخَتْ على الجدرانِ ، فانشَقَّتْ مجرَّاتُ وأرصدةُ بينكِ المِشترَى
!..

دُقَّتْ الكلمات (20)

توقَّفَ عَقْرُبُ ساعتهِ ليلةَ كانَ فيها يُدَاعِبُ بَشْرَةَ طفلتهِ المستباحةِ في "آلِ عمران" من غيرِ ضبطٍ ..،
تصوّرَ وَجْهَ أبيه على الرِّبعِ دائرةً ، فاستراحَتْ براويزُ حُجْرَتِهِ .. ، سَكَنْتْ في الحوائطِ زاويةً .. ،
راحَ يُيكِي مِنَ القَمْعِ .. ، يرنو إلى "آلِ عمران" متكئًا في البروجِ على شفّتيهِ .. ، تحرَّكَ ضَلْعَاهُ فوقَ سريرِ السَّكُوتِ لكي
يتوضَّأَ لَكِنْ ...

هنا السَّاعَةُ ارتفعتْ .. ،

(19) الشحات، من ثقب الشتلات الأولى، ط1، ص 37.

(20) الشحات، من ثقب الشتلات الأولى، ط1، ص 28.

دُقَّتِ الكلمات.

ظاهرة (21)

تَحَقَّقَتِ الْهَوَاجِسُ عِنْدَمَا قَرَأْتُ عَنِ التَّفْسِيرِ لِلْأَحْلَامِ قَبْلَ حُدُوثِهَا .. ، فَتَدَكَّرْتُ قَانُونَ تَوْحِيدِ الْأُئِمَّةِ وَالتَّفَافِ الشَّمْسِ
حَوْلَ الْكَهْفِ .. ،

عَادَتْ تَشْتَهِي خَصَالَاتِ شَمَشُونَ الْعَتِيقَةِ فِي حَوَارِي بَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ كَانَ الْعَشَقُ يَوْمًا .. ،

لَمْ تَجِدْ إِلَّا بَقَايَا الْكَهْفِ وَامْرَأَةً بِلَا مَأْوَى ..

إِلَهَ بِلَا قَدَمَيْنِ (22)

عَلَى طَوْرِ سِينِينَ رَوْحًا تَنَاثَرَتْ الْأُمْنِيَّاتُ ، وَهَبَّتْ خُمَاسِينَ "سِينَا" ..

إِلَهَ بِلَا قَدَمَيْنِ هَوَى ، ارْتَفَعَتْ شَعْلَةٌ ،

صَرَخَ النَّاسُ فِي "مَسْجِدِ الرُّوضَةِ" ، اشْتَبَكَتْ كَلِمَاتُ الْخَطِيبِ وَطَلَقَاتُ غَدْرِ ، كَنَائِسُ دَقَّتْ ، مَعَابِدُ رَاحَتْ تَصَلِّي ،

طَوَى الْهَيْكُلُ السَّدْرَةَ ، احْتَجَّ فِي مَجْلَسِ الْأَمْنِ .. ،

عَادَ الصَّقِيعُ مَعَ "الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ" ، وَحَلَوَى الطَّفُولَةُ غَابَتْ .. ، تَدَاخَلَتِ الْفُرْقُ ، انشَقَّتِ الْأَرْضُ ،

(21) الشحات، من ثقب الشتلات الأولى، ط1، ص 29.

(22) الشحات، من ثقب الشتلات الأولى، ط1، ص 36.

أعلن بذر نبوءة قاعدة الأحمر الفوضوي ..

ترتبت الشمس ، واتخذ المستحيل القرار .

المبحث الثالث: السمات المميزة للشكل والمضمون.

المطلب الأول: السمات المميزة للشكل

تتحكم في الشكل العام للنص عدة عوامل منها أسلوب الكتابة، وشكل النص أو ما يعرف "بالطوبوغرافيا"، والقصة الشاعرة إذ شابهت القصة القصيرة جدًا في الشكل إلا إنها تميزت عنها في عدة أمور مهمة وهي:

1) استعمال التفعيلة كضرورة سردية

إن استعمال التفعيلة في قصائد الشعر التفعيلي سمة له إذ أنه شعر في الأصل إلا أنه تخلص عن قالبه العمودي وقافيته ورويه، في حين حافظ على اللغة الشعرية وما تحويه من خصائص، فالتفعيلة في الشعر التفعيلي ضرورة شعرية وليست ضرورة سردية، فلا تصح القصيدة إذا كان بها كسور ولذلك يقف عديد من المناهضين للشعر الحر كونه نثرًا وليس شعرًا، لأنه لا يتقيد بالتفعيلات وإن كان قد تقيد بموسيقى من نوع آخر سواء تلك التي تبطن الكلمات أو النبر أو غير ذلك، فالشعر التفعيلي يعتمد على التفعيلة كوحدة بناء شعرية، في حين القصة الشاعرة تعتمد على التفعيلة كوحدة بناء سردية، فالتفعيلة في القصة الشاعرة لا تبطن النص بالموسيقى فحسب بل تخلق حالة من الانسيابية العاطفية في النص والمكتسبة من تماهي الحركات والسواكن في النسق التفعيلي مما يجعلها سهلة القراءة والتقطيع، والتغني كذلك.

قد ذهب بعض منظري القصة الشاعرة إلى إنه "لا فضل لوزن تفعيلة على تفعيلة أخرى، لأن الوزن أو الإيقاع يتخلق في رحم التفاعلات الدلالية والوجدانية فيأتي إيقاع القصة الشاعرة عفويًا تلقائيًا سلسًا بعيدًا عن الصنعة والهندسة الإيقاعية المتعمدة، ومن المؤكد أن إخضاع فكرة ما لقالب إيقاعي يجعل النص قالبًا يكاد يخلو من التناغم بين المعنى

والشعور والإيقاع"⁽²³⁾.

من هنا يمكن القول إن التفعيلة المدورة وتوظيفها في النصوص لم يكن من سبيل القولية الشعرية بل من سبيل الانسيابية الشاعرية للنص، وتوظيف للنفسية العامة للكلمات والألفاظ المستعملة وبث لروح الحركة في النص فبعض التفعيلات سريعة الوقع، وبعضها بطيء ليؤثر في عملية السرد ويجعله ذا شكل جديد مبتكر.

2) التشكيل البصري (الطوبوغرافيا).

"نعني بالمعيار الطوبوغرافي كل ما يتعلق بتنظيم الصفحة تبييضاً، وتسويداً، وكل ما تحتويه من مؤشرات أيقونية وبصرية وعلامات سيميائية تشكيلية"⁽²⁴⁾، وطوبوغرافيا القصة الشاعرة المكتوبة والمطبوعة تختلف عن التوظيف الرقمي الإلكتروني، فالنص نشأ في عصر وسائل التواصل الاجتماعي والانفتاح المذهل على ثورة الإنترنت وتطبيقات الهواتف المحمولة لذلك يمكن أن نقسم التشكيل البصري في القصة الشاعرة إلى قسمين:

• التشكيل البصري المطبوع.

وهو المستخدم في طباعة الكتب والمجلات والجرائد، وعليه فإن الطباعة لها دور مهم في إبراز الشكل العام للنص بالصورة التي تناسب نفسية الكاتب.

وقد ظهر هذا التوظيف في إصدار للشحات بعنوان "قصص شاعرة مصورة" إذ أدرج نصوص القصص الشاعرة وأدرج بجوار النص صورة مرسومة بقلمه، وهي رسوم على الطريقة التعبيرية والتجريدية، التي تتداخل فيها العناصر كما تتداخل الصور والرموز في نصوص القصة الشاعرة.

وعلى هذا فإن التشكيل البصري المطبوع يكون أسمى إذا كانت الطباعة ملونة وبها بعض الصور والرموز أو أن يكتب النص على شكل دوائر أو أشكال هندسية لتكسر الإبهام المتمثل في "الانزياح" والمفارقة والكثافة الرمزية.

• التشكيل البصري الرقمي.

وإذا كان التشكيل البصري "هو كل ما يمنحه النص للرؤية سواء كانت الرؤية على مستوى "البصر/العين المجردة"، أم على مستوى "البصيرة/عين الخيال". بحيث تصبح هذه العلامات الشكلية عناصر تكوينية في النص وليست تجميلية"⁽²⁵⁾،

⁽²³⁾ عتيق، رؤى نقدية في القصة الشاعرة، أبحاث المؤتمر التاسع، القصة الشاعرة بين المسابرة والمغايرة، ط1، ص35.

⁽²⁴⁾ حمداوي، القصة القصيرة جداً في ضوء المقاربة الميكروسردية، مرجع سابق، ص237.

⁽²⁵⁾ الزيات، القصة الشاعرة والأجناس الأدبية، أبحاث المؤتمر التاسع، القصة الشاعرة بين المسابرة والمغايرة، ص35.

كما تقول الزيات، فإن استخدام وسائل النشر والتقنية الحديثة قد غيرت كثيراً من المفاهيم حول الكتابة والنشر، وتوظيف القصة الشاعرة لهذه التقنيات يميزها عن غيرها من النصوص إذ يكون استخدام تلك التقنية خاصة من خصائص التعبير عن بواطن النص وفك رموزه، كأن يكتب نص "مرثية للخط الأحمر" باللون الأحمر وتكون الخلفية سوداء، أو يكتب نص "عصرنة اللون الأخضر" على خلفية خضراء إلى غير ذلك من تقنيات الكتابة الإلكترونية.

وقد كان لعتيق عديداً من التصورات التي يرى أن تتميز بها القصة الشاعرة عن غيرها من النصوص مثل (26):

- (1) الرابط الإلكتروني الذي يظهر باللون الأزرق بواسطة كلمة محورية في القصة الشاعرة، وحينما يضغط القارئ على الكلمة الزرقاء تفتح نافذة تتضمن صورة أو مقطعاً موسيقياً أو مقطع فيديو أو تعقيماً وشرحاً، أو أي كائن يراه المبدع مناسباً وقادراً على إثراء الفضاء الدلالي.
- (2) الخلفية التي يكتب عليها نص القصة الشاعرة. وينبغي أن تكون الخلفية متماهية ومنسجمة مع البؤرة الدلالية والأطياف النفسية.

- (3) المؤثرات الصوتية المصاحبة لقراءة القصة الشاعرة. ويمكن المقارنة بين تأثير المؤثرات الصوتية في القصة الشاعرة، وتأثير الموسيقى التصويرية في المشاهد الدرامية في التلفاز والسينما والمسرح. إضافة على ذلك إرفاق بعض الصور التي تعطي بعض الإيحاءات للقارئ.

المطلب الثاني: السمات المميزة للمضمون

لم تكن القصة الشاعرة لتستقل عن القصة القصيرة جداً بمجرد التفعيل والتشكيل البصري وإلا فهذا ممكن الحدوث في غير القصة الشاعرة كالقصائد المدورة مثلاً، وبعض القصص القصيرة جداً المفعممة بالشعرية إذ تأتي تلك الخواص المميزة للشكل على سبيل المصادفة، ولكن المميز الحقيقي للقصة الشاعرة هو مضمونها المختلف والمخالف لسائر نصوص الشعر التفعيلي القصصي، وشعرية القصة القصيرة جداً.

فالاعتماد على القصيدة الإبداعية يضع النص في إطار يختلف عن الأطر غير المقصودة التي قد لا يتوافق بعضها مع بعض فتنتج ما سمي "كتابة عبر النوعية" إذ إنها لم تُقصد بشكل معين وأسلوب كتابي خاص، فتدخل تحت ذلك المسمى.

(26) عمر عتيق، رؤى نقدية في القصة الشاعرة، أبحاث المؤتمر التاسع، القصة الشاعرة بين المسابرة والمغايرة، ص 39، 40.

أما القصة الشاعرة ومنذ التجارب الأولى لها كانت لها قصدية عند "الشحات" أراد من خلالها أن يصل إلى ذلك النوع تحديداً من الكتابة، ولعل هذا ما جعله يلزم نفسه ومن سار معه بقيوده على انعدام القافية وعدم تعدد التفعيلات، إلى غير ذلك.

كما احتاجت القصة الشاعرة إلى أداة تربط الجمل القصصية ذات الدلالات المختلفة ببعضها ببعض فأحدثت "الشحات" ما أسماه بالتدوير القصصي، ووظيفته ربط الصور الفنية والأحداث ببعضها ببعض من خلال التغلب على التفاعيل وسيادة السرد، وكما كانت وظيفة التدوير القصصي ربط الصور، فكان لا بد من تبئير الرموز المتناثرة في النص على كثرتها حتى تتداخل في صورة نفسية يمكن للقارئ أن يصل إلى مكنونها من خلال التأمل وإمعان النظر، وقد تعطي دلالات متباينة إذا اختلفت زاوية الرؤيا للرموز والأحداث والشخصيات. وتأتي في النهاية الطبيعة الإيجراما التي تكتنف للنصوص، إذ تشكل القصة الشاعرة الاحتواء لتلك الخصائص التي تميزت بها الإيجراما قديماً ويمكن حصر السمات المميزة للمضمون في النقاط الآتية:

(1) القصدية الإبداعية.

(2) التدوير القصصي.

(3) التبئير الرمزي.

(1) القصدية الإبداعية:

والقصدية أو المقصدية الإبداعية هي "معيّار نقدي حاكم لتحديد نوع الجنس الأدبي، فالمبدع حين ينشئ أدباً فإنه يعي بالضرورة جنس هذا الإبداع، وهذا التحديد للنوع الأدبي يسبق بطبيعة الحال عملية الإنشاء الأدبي" (27).

وقد قسم عديد من النقاد القصدية الإبداعية إلى ثلاثة أقسام، وهي قصدية النص، وقصدية المؤلف، وقصدية المتلقي، وهذه الثلاث قصديات متكاملة لتنتج لنا القصدية الإبداعية في النص، فإذا قصد المؤلف الشكل الذي يكتب عليه النص، وقصد استخدام الأدوات من لغة وصور ومفارقة وأسلوب إلى غير ذلك من سمات ما يقصد كتابته، فإنه قد أكمل الجزء الأول من القصدية، ثم يأتي الجزء الثاني والخاص بالمتلقي فهو يتفهم قصديات النص ويتقبله بأنه ذلك النص الذي قصده المؤلف بسماته وخصائصه، فأطلق عليه منذ سماعه أنه ما قصده المؤلف، هنا تكتمل القصدية

(27) كامل، القصيدة الإبداعية والجدل النقدي الراهن حول القصة الشاعرة، أبحاث المؤتمر الثامن ط1، ص36.

الإبداعية.

وإذا نظرنا إلى القصة الشاعرة فلا يمكن أن تكتب دون قصد كأن تكتبها شعراً ثم تريد تغييرها إلى قصة أو العكس كأن تكتبها قصة ثم تحاول وزن كلماتها على التفاعيل الخليلية، فكل ذلك لن يخرج لك نصاً من نصوص القصة الشاعرة لأنه سيظهر فيها الميل عن التوليف بين الخصائص والسمات.

(2) التدوير القصصي:

التدوير العروضي أن تقع الكلمة بين تفعيلتين، ولكن هذا لم يمنعه وجود قافية تنتهي عندها الأبيات أو الأسطر الشعرية وقد يتصل النفس كما في القصيدة المدورة المتطورة عن الشعر التفعيلي، لكن التدوير القصصي هو مصطلح جديد وضعه "الشحات" مع نضجه ليصبح سمة مميزة للنص فهو يقصدها ويقصد تسميتها بذلك، وقد عرفها بقوله: "تقنية سردية تعمل على سيادة السرد على التفاعيل، وتجعل من البناء كلاً ممتزجاً لا انفصال فيه، ومن التدوير الشعري آلية سردية لازمة لهذا البناء، تتطور لتصبح نسيجاً تلاحم بين الجمل السردية/ المتواليات النصية، وبالتالي يفرض شكلاً متصلاً لا انقطاع فيه، فالبناء كل متصل"⁽²⁸⁾.

ومن يتأمل نصوص القصة الشاعرة يجد أن هناك رابطاً ما بين جمل وأحداث النص قد يكون رابطاً نفسياً أو رابطاً معنوياً يؤثر في تكوين الصور في ذهن القارئ، ولا شك أن هذا يتبطن به الأسلوب السردى المستخدم في صياغة الأحداث ودمجها، والقصة الشاعرة إذ تعتمد على التدوير القصصي فلا بد من توصيف دقيق للتدوير القصصي والذي يظهر من خلال دراسة النصوص في وقوع الصورة بين جملتين لا غنى لإحداها عن الأخرى وإن لم يكن هناك رابط يجمع بين تلك الجملتين، وعليه فالتدوير القصصي يؤدي إلى التماسك القصصي والسردى إذ أن الصور موزعة على الجمل بشكل متناوب لا يمكن إغفال أحد الجمل عن الأخرى، وأكبر مثال على ذلك ما ورد في نص منطق الإيمان: "طاف على بيوت الردة الكبرى..، تولى مجلساً للأمن..، قرر أن يعود اللاجئين إلى الغيوم المستديرة دون مكحلة"⁽²⁹⁾، فالصورة الكلية مقسمة بين تلك الجمل التي تحمل كل منها صورة تختلف في مضمونها ومدلولها عن الجملة التالية.

(28) الشحات، فن القصة الشاعرة، ط1، ص135

(29) الشحات، الموج الساخن، ط2، ص 61.

(3) التبئير الرمزي:

لا يقتصر التبئير على وجهة النظر أو الرؤية السردية، بل يتجاوزها لخلق بؤرة تجتمع فيها الصورة من زاوية تختلف عن الزاوية التي تكون باعتبار السارد أو الراوي، وقد تكون الشخصيات متنافرة ومتناثرة فلا تصلح معها وجهة نظر أو رؤية واحدة، وقد تعدد وجهات النظر فيفيض النص على عدد لا نهائي من الوجهات يصعب على القارئ استيعابها وضمها جميعاً.

والتبئير يعتمد في مدلوله على السارد والشخصية، أو الراوي والحدث، أو الكاتب والمتلقي، أو النص والرمز، ولعل التبئير بمدلولاته قد يجتمع في نص واحد بزوايا مختلفة فقد يظهر في النص الواحد عديد من البؤر السردية التي تنتج لنا إسقاطات متفاوتة ومختلفة للمشاهد الواحد مما يتيح لنا عددًا لا نهائيًا من الفضاءات التي ينتجها النص.

والتبئير الرمزي: وهو أن يكون للرموز المتناثرة في النص بؤرة تركز جميعها عليها فلا يبقى التنافر بين البؤر الداخلية والخارجية للرموز المختلفة في النص وإنما تجتمع جميعها تحت ارتكاز واحد يضم دلالة لجميع تلك الرموز المختلفة. وإذا نظرنا إلى نص "برق" لنطبق عليه التبئير الرمزي نجد أن "الشحات" يقول فيه:

"جلسَ الجدُّ وراح الطِّفلُ يُحكِّي" من بداية القصة الشاعرة صورة لمجلس أسري يجمع الجد مع حفيده.. وقد يكون الجد دلالة رمزية عن الجيل القديم حين يسمع من الجيل الحديث المرموز له بالطفل.

ثم يبدأ السرد وراح الطِّفلُ يُحكِّي: "كان حُلماً ماتعاً، وكان نهاراً. هنا تكتمل أركان التبئير حيث السارد والشخصية والأحداث، ثم التبئير في تنوع الدلالة البصرية بين "كان حلمًا"، "وكان نهاراً" فالحلم يكون ليلاً حال النوم، أو أنه كان النهار الذي في الحلم فالصورة تنقسم إلى عدة خلفيات زمنية متباينة (زمن جلوس الجد مع الطفل، ثم زمن الحلم، ثم زمن أحداث الحلم) وهذا التضافر الزمني في سطر واحد يضعنا أمام إمعان في التبئير من صورة داخل صورة، فصورة النهار داخل صورة الحلم داخل صورة الحوار الدائر بين الجد والطفل.

وبعد هذه الصورة المتداخلة ببؤرها المترابطة "حُلماً ماتعاً، وكان نهاراً..، تشرق الشمس مع السحب التي شقت صفاء الجو". وقد أتبع هذا كله بصورة جديدة مترابطة الدلالات "كالعصفور صلي عندما أسقط فلاح من العشِّ عُصيفيراً ضعيفاً". وقد تكون هذه الصورة بجميع ما فيها من تبئير داخلية في الحلم أو خارجه عنه.

وهذا النموذج وغيره يجعل من التبئير عامل ربط للصور الرمزية حتى لا تصبح في فضاء من الترميز والتشتت

وإنما تبقى على ترابط السرد وتوحيد بؤرة الرؤية للصور الرمزية المتشابكة والمختلفة، وهذا هو ما يفعله التبئير الرمزي إذا صيغ بإتقان مع التدوير القصصي فإنه ينتج لنا نصًا مليئًا بالرموز والمفارقة و"الانزياح" إلا أنه نص متماسك من ناحية التبئير الرمزي ومن ناحية السرد كما أنه متماسك في الشكل من ناحية التدوير العروضي المتمثل في التفعيلة والنسق الصوتي لها، وعلى هذا فالتبئير الرمزي سمة من سمات القصة الشاعرة لا بد أن يحرص عليها كل من أراد أن يضع قلمًا في هذا النص الجديد بقصدية وتجريب.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف يمكن القول إن تداخل الأجناس الأدبية على مدار التاريخ الأدبي القديم والحديث كان له أكبر الأثر في ظهور أجناس أدبية جديدة، حملت في طياتها خصائص وسمات الأجناس الأصلية وزادت عليها ما اكتسبته من خلال البيئة أو الإمكانيات الزمنية المتاحة، وقد ظهر هذا جليًا في تجربة "الشحات" مع القصة الشاعرة؛ إذ إنه وقف على عتبات ما انتهى إليه رواد الشعر التفعيلي ورواد القصة القصيرة جدًّا، وألف بين خصائص هذين الجنسين، متكئًا على التفاعيل وأدب ما بعد الحداثة في آن واحد، مع ما يميز شخصيته وكتابات من أسلوب يكتنفه السردية والإسهاب في "الانزياح"، فأخرج نصًا جديدًا إلى حد ما يتميز عن الجنسين السابقين.

ووفق ما طُرح في البحث يمكن تعريف القصة الشاعرة بأنها "نص أدبي معنوي ومكثف، يعتمد في الشكل على التفعيلة والتدوير والتشكيل البصري، ويعتمد في المضمون على التدوير القصصي المدعم بالتبئير الرمزي والانزياح والمفارقة، وينتهي بالإدهاش والمفاجأة، له مدلولاته النفسية والسياسية والاجتماعية، ويعتمد على أعمال القارئ في كشف المدلول".

ويمكن توصيفها بأنها مزجٌ لمجموعة من الصور الملتقطة لأحداث متباينة لها رمزياتٌ محددة تشترك في المضمون والدلالة وتكتب بإيقاع تفعيلي مدوّر في سياق قصصي.

والقصة الشاعرة إذ تعتمد على الرمزية والصور الملتقطة والمتباينة لا بد من رابط يجمع تلك الصور والرموز حتى لا تكون ضربًا من ضروب الألغاز والغموض، وهذا الرابط يتمثل في التدوير الموضوعي (القصصي) والتبئير الرمزي وهي سمات مميزة لها عن سائر الأجناس الأدبية الأخرى.

في حين تكون الثقافة الفردية للمتلقي هي الحاسة الفاعلة في تقبل تلك النصوص من خلال التأمل العميق

والبعد الثقافي والإدراكي للقارئ، فالقصة الشاعرة ليست كالقصة قصيرة تخرج منها بتذكر موقف أو شخصية أو حدث، وليست كالقصيدة تخرج منها بيت شعر يرسخ في ذاكرتك، وإنما هي طرح للواقع في دلالات رمزية تعالج عددًا من القضايا في صورة غير مباشرة، ولا شك أن ثَمَّتْ صعوبة تكتنف القصة الشاعرة في الإدراك المبدئي لنصوصها نظرًا لصورها متراكبة الإشارات والدلالات التي تجعل القارئ في حيرة ودهشة.

وتبقى القصة الشاعرة تجربة أدبية خاضها "الشحات" ووضع قوانينها وأطرها وسماحتها، وسار على نهجه عدد من الأدباء المعاصرين فنسجوا على منواله ولَبُّوا دعوته، وشاركهم عدد من النقاد الكبار، ممن لهم قبول في الساحة الأدبية والثقافية المحلية والإقليمية.

وهكذا كان دور البحث هو الكشف عن القصة الشاعرة بوصفها نوعًا أدبيًا جديدًا قد اقتحم الساحة الأدبية بما لها وما عليها، وليس الهدف من البحث الدعوة إليها أو الترويج لها، بقدر ما كان محاولة للوقوف على السمات الخاصة بالبنية الفنية لها في الأدب العربي المعاصر، من خلال استعراض أصول التجنيس والوقوف على حياة مبتكر النص ثم جمع النصوص ومن ثم تحليلها واستخراج السمات المميزة لها.

قائمة المصادر والمراجع

- Majm' allagha al'arbya. (2004). alma'jm alwaseet, ta4. alqaahra: maktba ashsharouq addawlya.
- Omar, 'ahmd makhtaar 'abd alhameed. (2008). ma'jm allagha al'arbya alma'asra, ta1, alqaahra: 'aalm alkatb.
- Samaa'na, jawaad hasnee samaa'na. (2002). attarkeeb almastlhee, tabee'th annadhrya wa'nmaath attatbeeqya. majla allasaan al'arbee. al'add50. almaghrb: almandhma al'arbya laltrbya waththaqaafa wal'aloum.
- Ibn mandhour, mahmd ban makrm ban 'alee. (1984). lasaan al'arb, ta1. alqaahra: daar alma'arf.

-
- Kaaml, 'ahmd salaah kaaml. alqasda al'ibdaa'ya waljadl annaqdee arraahn hawl alqasa ashshaa'ra. 'abhaath alma'tmr aththaamn (2017). ta1.
 - Kaaml, 'ahmd salaah kaaml. alqasa ashshaa'ra... wa'ishkaalyaat almastlh bayn atta'seel watta'sees. 'abhaath alma'tmr assaads "alqasa ashshaa'ra wa'afaaq attajreeb" (2015). ta1.
 - Zakee, 'afkaar 'ahmd. qaraa'a fee nasous alqasa ashshaa'ra. ta1. alqaahra: daar annasr.
 - Albawhee. alqasa ashshaa'ra jans 'adbee jadeed, 'abhaath alma'tmr aththaalth "alqasa ashshaa'ra 25 yanaayr wattawaard aththawree". (2012). ta1.
 - Hamdaawee, jameel hamdaawee. (2014). man 'ajl taqnya jadeeda lanqd alqasa alqaseera jadan (almaqaarba almaykrousrda), ta1. almaghrb: alwaraaq.
 - Mohammed, mohammed ashshahaat. (2018). alqasa ashshaa'ra bayn almasaayra walmaghaayra fee mawaajha al'irhaab. ta1. alqaahra: daar annasr.
 - Arrafaa'ee, rabeeha. alqasa ashshaa'ra... wamwaakba attatour al'adbee. 'abhaath alma'tmr aththaamn "alqasa ashshaa'ra wam'adla tajdeed al'ibdaa' al'arbee". (2017). ta1.
 - Arrafaa'ee, dat. alqasa ashshaa'ra... jans 'adbee jadeed 'arbee almansha', ta1. dam.

-
- Ramdaan, 'abd Allah. (2016). fan al'aybjraam fee ashsha'r al'arbee alma'asr. ta1. alqaahra: alhay'a al'aama laqsour aththaqaafa.
 - Mohammed, mohammed ashshahaat. (2007). almawj assaakhn. ta2. alqaahra: daar annasr.
 - Azzayaat, 'amrou. alqasa ashshaa'ra waala'jnaas al'adbya, 'abhaath alma'tmr attaas', alqasa ashshaa'ra bayn almasaayra walmaghaayra. (2018).
 - Ashshaymee, bayoumee. al'ayoun assaahra fee rahaab alqasa ashshaa'ra, 'abhaath alma'tmr aththaalth "alqasa ashshaa'ra...25 yanaayr". (2012). ta.1.
 - 'Ateeq, 'amr. ra'a naqdya fee alqasa ashshaa'ra, 'abhaath alma'tmr attaas', alqasa ashshaa'ra bayn almasaayra walmaghaayra , ta1.
 - Al'aqaad, mahmoud 'abaas. (1995). allagha ashshaa'ra. alqaahra: nahda masr.
 - 'Aloush, sa'eed. (1985). ma'jm almastlhaat al'adbya alma'asra. ta1. bayrout: daar alkataab allabnaanee.